سلاح النفط
من الشعار الى الواقع

الدكتور عوده ابو ردينة

قال الرئيس الراحل جمال عبدالناصر ذات مرة : « النفط هو العصب الحيوي للمدنية ، وبدونه لا تتحرك اعمالها العظيمة واسلحتها ومواصلاتها . ويمكننا ان نعتبر انفسنا أقوياء ، أقوياء بفهمنا الكامل لقوة هذه الصلة التي تربطنا وتجعل أرضنا واحدة »(١).

تقاس قوة بلد من البلدان بمعيارين اثنين ، قوتها العسكرية وقوتها الاقتصادية ، وتكمل القوتان احداهما الاخرى عادة ، فلا تستطيع احداهما أن تدوم طويلا دون الاخرى . ولذا فان العالم العربي هو احدى أقوى الامم في العالم وفقا لواحد من المعيارين الاثنين المذكورين آنفا .وفي لعبة البقاء الوطني، يستخدم الستراتيجي الحكيم أقوى سلاح لديه في الوقت الاكثر ستراتيجية ومناسبة — وهذا ما يجب ان يحدث بشأن النفط العربي .

والعالم العربي مهم في صورة الطاقة على نطاق عالمي بالنظر الى احتياطيه الهائل . وليس ثمة بديل للنفط العربي . وخلال الاعوام القليلة الماضية ازداد اعتماد العالم على النفط الى حد كبير فيما تحول سكان المنازل من الفحم الى النفط للتدفئة . كما تحولت محطات الطاقة الى الغاز الطبيعي أو النفط . وقد ازداد عدد السيارات ، واكتشف مستخدمو النفط الصناعيون تطبيقات جديدة للوقود السائل . ونجد اليوم ان النفط يقدم أقل من ٥٠ بالمئة بقليل من الطاقة الاجمالية في العالم غير الاشتراكي . ولا بد من الاشارة الى ان « النفط بوصفه مزلق المدنية لا يحل ثانيا الا بعد الغذاء بوصفه أهم سلعة في العالم ، الوسيلة التي لا غنى عنها للانتصار في الحرب والمصدر الرئيسي للازدهار في السلام . وما من امة خلال القرن الماضي استطاعت أن تصير دولة رئيسية دون مصادر مضمونة للنفط »(٢).

خلال عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨ عارضت مؤسسة الدفاع الاميركية ، وبخاصة سلاح البحرية ، خلق دولة يهودية في فلسطين لان ذلك من شأنه ان يهدد بالخطر مصالح الولايات المتحدة النفطية التي تعتمد عليها حليفات الولايات المتحدة . وكان برنامج استعادة العافية الاوروبية، الذي انفقت الولايات المتحدة عليه مبلغ ٥ر٣٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ دولار عام ١٩٤٨ ، يرتكز على أمل تلبية ٨٢ بالمئة من احتياجات أوروبا للنفط من النفط العربي(٣). ومن الناحية الاخرى ، اعترض الصهاينة وأصدقاؤهم على النظرية القائلة بأن خلق اسرائيل سيهدد المصالح الاميركية بالخطر . الا أن رفض العالم العربي في ١٩٤٧ — ١٩٤٨ أن يهدد مصالح الولايات المتحدة النفطية برر اعتراض الصهاينة وحلفائهم في أميركا في حين انه اضعف الثقة في الجماعات الاميركية التي كانت تضغط ضد خلق اسرائيل . وكما علقت مجلة **يو اس نيوز أند ورلد ريبورت** في الرابع من